بعض القواعد التى سارت عليها

لجنة وضع المصطلحات الهندسية

الدكتور جميل الملائكة

(مقرر اللجنة)

روعيت القواعد العامة التالية عند وضع المصطلحات الهندسية :

١ — ايثار استعمال اللفظ العربي على اللفظ الاجنبي .

٢ — احياء المصطلح العربي القديم اذا كان مؤديا للمعنى العلمي الصحيح . مثال ذلك :

جابية	- Catchment area
حَشْرَج	- Aquifer

٣ — تفضيل اللفظ العربي الأصيل على المولَّد والمولَّد على الحديث ، الا اذا اشتهر الاخير .

٤ — استعمال اللفظ العربي الاصيل اذا كان المصطلح الاجنبى مأخوذاً عنه . مثال ذلك :

الكحول	- Alcohol
القلي	- Alkali

٥ — تجنب النحت ما أمكن ذلك . مثاله :

- Radial نصف قطري (بدلا من نقي)
- Centrifugal انتباذي (بدلا من مركزي)

٦ — تجنب تعريب المصطلح الاجنبي الاّ في الاحوال الآتية :

أ ـ اذا اصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره . مثال ذلك :

- Oxidization تأكسد
- Dynamics ديناميك
- Clorination كلورة

ب ـ اذا كان مشتقاً من اسماء الاعلام . مثال ذلك :

- Pasteurization بسترة
- Galvanization غلونة

جـ ـ في حالة الاسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيمياوية . مثال ذلك :

- Magnesium مغنيسيوم
- Calcium Oxide أكسيد الكلسيوم

د ـ اذا كان من اسماء المقاييس او الوحدات الاجنبية . مثال ذلك :

- Acre أكرة
- Kilogram كيلو غرام
- Mark مارك

هـ ـ اذا كان مستعملا في كتب التراث . مثال ذلك :

- Astrolabe أسطرلاب

٧ — روعيت قواعد معينة في التعريب منها :

أ ـ البدء بالهمزة اذا دعت الى ذلك ضرورة تجنب البدء بحرف ساكن مراعاة

لطبيعة اللغة العربية . مثال ذلك :

إستاتيك — Statics

ب ـ استعمال حرف الغين مقابل حرف G الذي يقابل الجيم غير المعطشة . مثال ذلك :

لوغاريتم — Logarithm

جـ ـ كتابة الالفاظ المعرّبة ، كما ينطق بها في لغتها ، مع ايثار الصيغة التي تنطق بها العرب . مثال ذلك :

أيون — Ion

جغرافية — Geography

د ـ تفضيل الصيغة الاوربية الأقرب الى الطبيعة العربية . مثال ذلك :

ديناميك — Dynamics

فلفظة ديناميك التي تقابل Dynamique بالافرنسية اقرب الى طبيعة اللغة العربية من داينامكس .

٨ — النطق باسماء الاعلام الاعجميـــة وكتابتها كما ينطق بها في مواطنها ، ما أمكن ذلك . مثاله :

يونغ — Young

پواسون — Poisson

مور — Mohr

٩ — اختيار صيغة مستفعل (بكسر العين) في مقابل المصطلحات الدالة على ما يفيد صفة قبول الفعل ، مثال ذلك :

مستحرث (بكسر الراء) — Arable

مستروي — Irrigable

مستقصف	– Brittle
مستمطل	– Ductile

وقد ارتؤي التوسع في صيغة استفعل التي من معـــانيها « الطلب » الى معنى « قبول الفعل » .

١٠ ــ التوسع في صيغة المصدر الصناعي مقابل المصطلحات الدالة على ما يفيد الاتصاف بصفة معينة . مثال ذلك :

استقرارية	– Stability
قلويّة	– Alkalinity
مستمطليّة	– Ductility
زاويّة	– Angularity

١١ ــ تثبيت صيغتي اللزوم والتعدية في الالفاظ التي تحتملها . مثال ذلك :

التواء . ليّ	– Torsion
تغيّر . تغيير	– Deformation

١٢ ــ الابقاء على المصطلح العربي الشائع وان كانت علاقته بالمعنى الاصلي مجازية حسب. مثال ذلك :

تسليح	– Reinforcement

فالمقصود الاصطلاحي هو تقوية الخرسانة (الكونكريت) بقضبان الحديد مع ان الاصل في التسليح الباس السلاح . ومثل ذلك يقال في :

ظلّ	– Tangent
رياضيات	–Mathematics
عزم	– Moment
تصميم	– Design

وقبول المصطلح لأقل علاقـــة بالمعنى امر معمول به في كثير من الاحيـان ـ سواء أكان ذلك في اللغات الاجنبية ام في العربية ـ لعجز اللغات عن استيعاب كل اسماء المخترعات والمكتشفات العديدة التي تتكاثر يوما بعـــد يوم بالفاظ منفردة كاملة الدلالة على المعاني المقصودة .

١٣ ـ اللجوء الى استعمال الالفاظ القصيرة من مصادر ثلاثية بسيطة واسماء وحروف فيما يقابل صدور بعض الكلمات الافرنجية الدّالة على معان معينة . مثال ذلك :

ـ Backwash	رَجْع الدفق
ـ Dehydration	نَزْع الماء
ـ Post-tensioning	لَحْق الشدّ
ـ Hemispherical	نِصف كرويّ
ـ Inoganic	لا عضويّ

١٤ ـ استعمال احدى الصيغ الآتية للدلالة على الاحتراف :

أ ـ صيغة اسم الفاعل . مثال ذلك :

ـ Fabrics examiner	فاحص
ـ Knitting-machine setter	مُحْكِم
ـ Jute softener	مرقِّق

ب ـ صيغة فعّال . مثال ذلك :

ـ Fibre folder	لفّاف
ـ Spinner	غزّال
ـ Sketcherman	نسّاج

ج ـ صيغة مفعال ، اذا كانت فعّال مستعملة . مثال ذلك :

ـ Fibre lapper	ملفاف

د ـ النسبة الى جمع التكسير . مثال ذلك :

مقوّياتي	– Pattern-card preparer
اليافيّ	– Fibre preparer
نضائديّ	– Bale transferer and opener

١٥ ـ قياسية مفعل (بكسر الميم) ومفعلة ومفعال وصيغة اسم الفاعل مذكراً ومؤنثاً وفعّالة وفعال للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء ، مضافا اليها المسموعات غير القياسية من اسماء الآلات . مثال ذلك :

مِشعل	– Torch
مِيزانة كحلية	– Spirit level
مصفاة	–Strainer
مِشنّة	–Shower
مسمار مسنن	– Bolt
نابض	– Spring
كاشطة	– Scraper
مُثَبِّت	– Anchor
مجلفطة	– Caulking tool
سفّاطة	– Aspirator
صِمام	– Valve
رِباط	– Band
انبوب	– Pipe
جرن	– Basin

جميل الملوحي

اخطاء في دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الجديدة

الدكتور سليم النعيمي

عضو المجمع العلمي العراقي

اخذت لجنة مؤلفة من المستشرقين هـ . ا . ر . جب H. A. R. Gibb و ج . هـ . كرامر j. H. Kramers، وليفي بروفنسال E. Levi - Provencal وج . شاخت j.Schacht يساعدها س . م شتيرن S. M. Stern امينا عاما لها تصدر طبعة جديدة لدائرة المعارف الاسلامية . فما حررت منها ٣٢٠ صفحة من المجلد الاول حتى حلت محلها لجنة أخرى مؤلفة من المستشرقين برنارد لوي B. Lawis ، وشارل بيلا CH.Pellat . و ج . شاخت يساعدها المستشرقان ديمونت C. Dumont وسافوري R. M. Savory للاشراف على التحرير ، وقد صدر منها المجلد الاول والثاني وخمسة كراريس من المجلد الثالث .

وتمتاز الطبعة الجديدة بأنها اعادت كتابة مقالات الطبعة القديمة من دائرة المعارف الاسلامية فأحلت مقالات جديدة محل بعضها وبدلت في بعضها تبديلا كبيرا حتى اصبحت لا تكاد تمت الى المقالات القديمة الا بأسباب يسيرة ولم يبق على حاله القديم من المقالات الا النزر اليسير . واضافت مقالات جديدة كثيرة كانت الدائرة القديمة قد أغفلتها .

وقد رأيت ان اللجنة المصرية التي نهضت بترجمة الطبعة القديمة تعمل ببطء شديد فقد قضت نيفا وثلاثين عاما ولم تكد تكمل نصف العمل . فعقدت العزم على ترجمة الطبعة

الجديدة ، وانا اشعر بضخامة العمل وصعوبته . فهو عمل قد تنوء به العصبة اولو القوة . وقد كنت أود لو شارك فيه بعض الاخوان الذين تؤهلهم ثقافتهم على النهوض بـه غير انني رأيت ان منهم من قعدت بـه همته عن الاسهام بـه ومنهم من صرفته مشاغله عن ذلك . فمضيت اقوم به وحدي مستعيناً بالله تعالى استمد منه العزم والقوة .

وقـــد تيسر لي بتوفيقه عز وجل ترجمة كل ما صدر من المقالات مبتدأة بالهمزة ، معتمـداً على النصين الانجليزي والفرنسي من الطبعة الجديدة . وانا منتظر صدور حرف « I » الذي جعله محور الدائره رمزاً للهمزة المكسورة بالعربية ليتســـر لي البدء بطبع ما ترجمت غير منتظر صدور حرف « u » الذي جعلوه رمزاً للهمزة المضمومة بالعربية ، اذ ان هذا الانتظار قد يتطلب سنوات عديدة اذا لاحظنا البطء الشديد التي تصدر بـه لجنة دائرة المعارف كراريسها ، عسى ان ينتفع بهـذه الترجمة قراء العربية الذين لا يحسنون لغة من اللغات التي صدرت بها دائرة المعارف الاسلامية .

ومقالات دائرة المعـــارف التي ترجمناها تتفاوت في قيمتها واسلوبها ونهجها العلمي تفـاوتاً كبيراً ، لاختلاف كتابها . تجد فيها المقالة الجيـــدة التي تروعك لعمقها ووضوحها واستقصائها في احايين كثيرة وتجد فيها المقالة التي تصدمك لضحالتها وضعفها في احايين اخرى.

ومع ان اللجنة قد عهدت بكتابة المقالات الى أصحاب الاختصاص فيما يبدو لأول وهلة فلم تخل كثير من المقالات من الابتعاد عن النهج العلمي وتحكيم الميل والهوى والاعتماد على الفروض البعيدة والآراء المبتسرة . وهو أمر يجب ان تخلو منه دوائر المعارف فلا تقدم في مقالاتها الا ما انتهى اليه العلم واستقر عليه الرأي . ولم نكتب هذه المقالة لنناقش مثل هذه المقالات فلذلك موضعه حين نصدر ترجمتنا للطبعة الجديدة .

غير ان بعض المقالات لم تخل من اخطاء واضحة وأوهام صريحة ليس مصدرها ضعف المنهج ولا اختلاف الرأي ولا محاولة الأخذ بالمرجوح وترك الراجح وانما مصدرها ضعف كاتب المقال وعدم معرفته للموضوع معرفة جيـدة تؤهله بأن يعرضه في مقالة موجزة .

واحياناً عدم فهمه لنصوص اللغة العربية التي اعتمد عليها وتجاوزه المنهج العلمي في نقل هذه النصوص والتوسع في مفهومها توسعاً لا تقتضيه طبيعتها .

وكنت أود في هـــذه المقالة ان استقصي هـذه الاخطاء . ثم وجدت انها اكثر من ان تحيط بها مقالة واحدة فرأيت اذ اتناولها مقالة بعد مقالة وسأقصر الحديث الآن على مقالة الازارقة التي كتبها المستشرق رُبينجي R. Rubinicci .

الازارقة

بدأ رُبينجي مقالته بقوله « الازارقـة فرقة من فرقة الخوارج الـكبرى واذ اسمها مشتق من اسم رئيسها نافع بن الأزرق الحنفي الحنظلي . وهو فيما يقول الاشعري اول من احدث الخلاف بين الخوارج بقوله بوجوب قتل مخالفيهم ونسائهم واطفالهم (الاستعراض).

واسم الازارقة ليس اشتقاقاً من اسم نافع بن الازرق كما يقول الكاتب وانما نسبة الى ابن الازرق وقد فسر المبرد في الكامل [1] « لم نسب الى ابن الازرق بالازارقة » في باب النسب الى المضاف قال :« انك اذا نسبت الى علم مضاف فالوجه ان تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك في عبد القيس عبدي وكذلك في عبد الله بن دارم ،فان كان الاسم الثاني اشهر من الاول جاز النسب اليه لئلا يقع التبـاس من اسم باسم وذلك قولك في النسب الى عبد منـاف منافي .. وقد يجوز وهو قليل ان تبني من الاسمين اسماً على مثال الاربعـة لينتظم النسب وذلك قولك في النسب الى عبد الدار بن قصي عبدري وفي النسب الى عبد القيس عبقسي » .

« فان كان المضاف غير علم فالنسب الى الثاني على كل حال وذلك قولك في النسبة الى ابن الزبير زبيري لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب الى ابن رألان رألاني ، فلذلك قالوا في النسب الى ابن الازرق ازرقي» . ولعـــل المبرد يريد بقوله غير علم أي غير

(١) ج ٢ ص ١٨٥ .

مشهور ولا يقصد بكلمة « علم » المصطلح النحوي . ويمضي المبرد فيقول « فأما قولهم الازارقة فهذا باب من النسب آخر وهو ان يسمى كل واحد منهم باسم الاب الذي اليه ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة » ويقولون جاءني النميرون والاشعرون جعل كل واحد نميراً واشعر فهذا يتصل بالقبائل ، وقد تنسب الجماعة الى الواحد على رأي أودين فيكون له مثل نسب الولادة » .

فالازارقة اذاً نسبة الى نافع ابن الازرق على اساس تسمية كل واحد منهم باسم الذي ينسبون اليه وعلى اعتبار ان نافعاً غلبت عليه شهرة ابيه وعرف به ، وليست الكلمة مشتقة كما يقول الكاتب الا اذا توسعنا بموضوع الاشتقاق توسعاً يخرج به عن حدوده المقررة عند اهل اللغة .

واذا كان صحيحاً ان ابن الازرق اول من احدث الخلاف بين الخوارج وان ما يذكره كاتب المقال يمثل رأي الازارقة فان نسبة ذلك كله الى الاشعري غير صحيح . فانا لو رجعنا الى مقالات الاسلاميين لوجدنا الاشعري يقول في الصفحة ٨٦ من الجزء الاول : « وأول من احدث الخلاف بينهم (يعني الخوارج) نافع بن الازرق الحنفي » فنقل الكاتب عنه هذا صحيح ، ولكن الاشعري يقول بعده « والذي احدثه البراءة من القعدة والمحنة لمن قصد عسكره واكفار من لم يهاجر اليه » . وفرق كبير بين ما يقوله الاشعري وما ينسبه اليه كاتب المقال . ولئن كان ما ذكر كاتب المقال يمثل رأي الازارقة ويميزهم عن الفرق الاخرى فانه لا يميزهم عن البيهسية اتباع ابي بيهس هيصم بن جابر الضبي الذي اختلف مع ابن الازرق فان ابا بيهس كان يقول بالاستعراض ولا يرى حرجاً في قتل الاطفال وانما اختلف مع ابن الازرق في الآراء التي ذكرها الأشعري في مقالات الاسلاميين .

ويمضي الكاتب فيقول : « وقد افاد (يعني نافع بن الأزرق) من الفتنة التي ثارت في البصرة عند اعلان موت يزيد بن معاوية . فالخوارج هم الذين قتلوا بأمر منه مسعود ابن عمرو العتكي الامير الذي عينه عبيد الله بن زياد . وانهم لم يعترفوا من بعده بامارة عمر

ابن عبيد الله الامير الذي بعثه عبد الله بن الزبير فاضطر هذا الى الاســـتيلاء على المدينة بالقوة وقد ساعده على ذلك اهلها الذين سخطوا اعمال الخوارج » .

وفي هذا الـكلام اخطاء تاريخية واوهام كثيرة . فلئن كان صحيحاً ان الفتنة ثارت في البصرة بعد موت يزيد بن معاوية وان ابن الازرق قد افاد منها . وان رواية مفردة يرويها الهيثم بن عـدي تقول ان ابن زياد استخلف على البصرة حين هرب منها الى الشام مسعود ابن عمرو العتكي . وان هـذه الرواية تقول ان الخوارج قتلته خطـأ ان الخوارج قتلته بأمر من نافع ابن الازرق وخطأ ان ابن الزبير عين بعده عمر بن عبيد الله وخطأ ان هـذا اضطر ان يستولي على البصرة بالقوة وكأن الخوارج كانوا يتحكمون بها . خطأ كل ذلك . بل ان قتل الخوارج لابن الازرق امر لاتقره روايات اخرى تناقض رواية الهيثم بن عدي. ولا بد لجلاء هذا الخطأ ان نسرد الحوادث كما اوردها المؤرخون .

فقد ذكر المؤرخون ومنهم الطبري روايات عديدة تجمع على ان عبيد الله بن زياد حين بلغه موت يزيد بن معاوية واختلف أهل الشام في امر الخلافة ، دعا اهل البصرة ان يختاروا رجلا يرتضـونه لدينهم وجماعتهم حتى يجتمع اهـل الشام على رجل يرتضونه ، فبايعه اهل البصرة اميراً عن رضىً عنهم ومشورة ثم انصرفوا بعد البيعة يمحون اكفهم بباب الدار وحيطانه ويقولون : لايظن ابن مرجانة انا نستقاد له في الجماعة والفرقة كذب والله . واقام عبيد الله اميراً غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف ، وكان من اسباب ضعفه أنه كان يستمد سلطانه من اهل البصرة ، ولم يكن يخلصون له الطاعـــة . فـكان يأمر الامر فلا يقضي ، ويرى الرأي فيرد عليه ، ويأمر بحبس المخطيء فيحال بينه وبين اعوانه [1] . واخذ سـلمة ابن ذؤيب التميمي يدعو تميماً ومضر الى ابن الزبير فتابعه الناس ، وطلب ابن زياد من زعماء تميم أن يأتوه بسلمة فأتوا سلمة فامتنع عليهم واذا الفتق قد اتسع على الراقع ، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه .

(١) الطبري تاريخ ٧ : ٢٠ .

وكان في سجن البصرة اربعمائة من الخوارج فلما ضعف امر ابن زياد كلم فيهم فاطلقهم فأفسدوا عليه البيعة وفشوا في الناس يدعون الى محاربة السلطان ويظهرون ماهم عليه [1] واراد ابن زياد ان يقاتل اهل البصرة فلم يجد من خاصة السلطان ميلاً الى القتال ومنعه اخوته من القتال خشية ان تدور الدائرة عليه فيهلكهم اهل البصرة فلا تبقى لهم بقية . واضطرب الامر على عبيد الله بن زياد فتحول عن دار الامارة ولجأ الى الازد مستجيراً بمسعود بن عمرو العتكي ، مقيماً في داره .

وحين ترك ابن زياد دار الامارة غير اهل البصرة بغير امير ثم اتفقوا على تولية عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب الملقب ببية ، فنزل دار الامارة في اول جمادى الآخرة سنة ٤٤ هـ [2] اي بعد هلاك يزيد بشهر ونصف اذ كان هلاكه لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٦٤ هـ . وكان لقبائل مضر الاثر الكبير في هرب ابن زياد من دار الامارة وتولية عبد الله بن الحارث . وفي ذلك يقول شاعرهم :

نزعنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف

وفي اثناء ذلك تباعد ما بين مضر وبكر بن وائل ، وحصلت فتنة استخفت مالك بن مسمع من رؤساء بكر نخف ، وطلب الى الازد ان يجددوا الحلف الذي كان بينهم من قبل . وكان لعبيد الله بن زياد أثر في تجديد هذا الحلف .

فلما جرت بكر الى نصر الأزد الذي اجاروا ابن زياد على مضر وجددوا الحلف الاول وارادوا ان يسيروا الى دار الامارة قالت الأزد لا نسير معكم الا ان يكون الرئيس منا فرأسوا مسعوداً عليهم . وقال مسعود لعبيد الله بن زياد : سر معنا حتى نعيدك في الدار . ولم ير ابن زياد ان يجازف بنفسه فقال : ما اقدر على ذلك امض انت ، وبقي في دار مسعود وبعث غلاماً له على الخيل يأتونه بأخبار سير مسعود شيئاً بعد شيء . وجاء مسعود حتى دخل المسجد وصعد المنبر ، وعبد الله بن الحارث في دار الامارة . ولم يرغب عبد الله ان

---

(١) المبرد ، الكامل ج ٢ : ١٧٥ . (٢) الطبري تاريخ ٧ : ٢٤ .

يتدخل في الامر . غير ان ما قام بـه مالك بن مسمع من تحريق دور بعض بني تميم اثارهم فتجمع فتيانهم وفزعوا الى الأحنف ، حتى اذا قامت لديه البينة على ما قام به الازد وربيعة من تحريق وتقتيل عقد لواءً لعبس بن طلق الصريمي وارسله لحرب الازد وربيعة فقصدوهم واستطاعوا ان يجلوهم عن ابواب المسجد فدخلوه ومسعود يخطب على المنبر ويحضض فاستنزلوه فقتلوه وذلك في اول شوال سنة ٦٤ هـ [١] .

ولا يذكر المؤرخون ان ابن الازرق قد شارك في ذلك او ان الخوارج قد شاركوا . بل ان لدينا من الروايات ما يؤكد انهم اعتزلوا ذلك فالمبرد [٢] يروي لنا انه حين « اضطرب على عبيد الله امره فتحول عن دار الامارة الى الازد ونشأت الحرب بسببه بين الازد وربيعة وبين بني تميم فاعتزلهم الخوارج الا نفراً من بني تميم فانهم اعانوا قومهم » . ولم يكن هؤلاء الذين اعانوا قومهم من بني تميم من اتباع نافع بن الازرق فيما نرجح ، إذ ان ابن الازرق لم يكن يرى انه يحل له مثل هذا العمل يؤيد هذا ما يرويه المبرد [٣] « ان نافعاً مرّ بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين الازد وربيعة وتميم ، ونافع متقلد سيفاً ، فقام اليه مالك فضرب بيده الى حمالة سيفه ، وقال : الا تنصرنا في حربنا هذه ! فقال : لايحل لي . قال: فما بال مؤمني بنى تميم ينصرون كفارهم ! فأمسك عنه ، وخرج بعد ذلك بأيام الى الاهواز » .

نعم ان رواية ينقلها الطبري عن الهيثم بن عدي : تقول « ما كان في ابن زياد وصمة الا استجارته بالازد . فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الازدي فأجاره ومنعه فمكث تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج الى الشام . فاستخلف حين توجه الى الشام مسعود بن عمرو على البصرة . فقالت بنو تميم وقيس لا نرضى ولا نجيز ولا نولي الا رجلا ترضاه جماعتنا . فقال مسعود قد استخلفني فلا أدع ذلك ابداً فخرج في قومه حتى انتهى الى القصر ودخله ... » .

---

(١) الطبري جـ ٧ : ٢٤ ـ ١٧ .
(٢) الكامل جـ ٢ ص ١٧٥ .
(٣) الكامل جـ ٢ ص ١٨٦ .

« وكانت خوارج قد خرجوا بنهر الاساورة حين خرج عبيدالله الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم : ان هذا الرجل قد دخل القصر ، وهو لنا ولكم عدو ، فما يمنعكم من ان تبدأوا به ؟ فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود بن عمرو يبايع من أتاه ، فيرميه علج يقال له مسلم من أهل فارس ، دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج ، فأصاب قلبه فقتله ، فخرجت الأزد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم عن البصرة ودفنوا مسعوداً » .

ويظهر ان كاتب المقال اعتمد رواية الهيثم بن عدي هذه حين زعم ان ابن زياد قد ولى مسعود بن عمرو على البصرة وان الخوارج قتلته بأمر من نافع بن الازرق ، وليس في هذه الرواية ما يشير الى امر نافع ، بل ان فيها ما يشير الى تحريض الأحنف للخوارج على ذلك .

وهذه الرواية للمفردة التي يرويها الهيثم تحمل في ثناياها دلائل ضعفها وعدم صحتها فهي تقول ان ابن زياد بقي في البصرة تسعين يوماً بعد موت يزيد بن معاوية . ونحن نعلم من روايات المؤرخين ان موت يزيد كان في ليلة الخامس عشر من ربيع الاول سنة اربع وستين للهجرة ، كما نعلم ان قتل مسعود بن عمرو كان في أول شوال سنة اربع وستين. وبين التاريخين ستة اشهر ونصف الشهر ، فلماذا انتظر مسعود ثلاثة اشهر ونصف الشهر بعد ذهاب زياد ، لينهض الى المسجد ويدعي ان ابن زياد استخلفه فلا يدع ذلك ابداً . كما اننا نستبعد ان يكون الأحنف قد حرض الخوارج على قتل مسعود ونحن نعلم من كثير من الروايات انه لم يكن يستحل قتال مسلم ، وان بني تميم لم يحملوه على ان يوافقهم على قتال الأزد وربيعة الا بعد ان اقاموا لديه البينة على انهم قتلوا وحرقوا . وقد كان الأحنف من اشد المحرضين على قتال الخوارج فكيف يلجأ اليهم لقتل مسعود ؟ ثم ان هذا الرواية تذكر قتل الخوارج لمسعود وتسمي اسمهم قاتله منهم وتقول ان الازد خرجت الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم عن البصرة ودفنوا مسعوداً . ان كان هذا صحيحاً

فكيف نفسر ان الأزد طالبوا تميماً بثأر صاحبهم وجرت بينهم حروب بسبب ذلك ثم اصطلحوا على أن يدوه بعشـــر ديات . تفسير ذلك يسير في رواية الهيثم ولكنه تفسير لايطمئن اليه ولا يصدقه الا السذج وهو : ان الناس جاءوهم فقالوا لهم تعلمون ان بني تميم يزعمون انهم قتلوا مسعود بن عمرو فبعثت الازد تسأل عن ذلك فاذا اناس منهم يقولونه »

ونحن نرجح ان زعم قتل الخوارج مسعود بن عمرو انما وضع واشيع ليبرر قعود الازد عن الأخذ بثأر رئيسهم وقبولهم الدية ، يؤيد ذلك رواية اخرى يرويها عمر بن شبة ينسب فيها قتله الى تميم ويقول فيهـا « وزعمت الأزد ان الازارقة قتلوه » . ولعل كاتب المقال استند الى هذا الرواية حين زعم ان الخوارج قتلوه بأمر من نافع بن الأزرق وان لم يكن في الرواية ما يدله على امر نافع . وفاته ما تدل عليه كلمة « وزعمت الازد » من انه قول مشكوك فيه تدعيه الأزد لتبرر قعودها عن الاخذ بثأره من تميم .

ويمضي الكاتب يقول ان عمر بن عبيـد الله الامير الذي بعثـه ابن الزبـير اضطر الى الاستيلاء على مدينـــة البصرة بالقوة . والحق ان الكاتب اهمل اجتماع اهل البصرة على اختيار عبد الله بن الحارث الملقب ببة أميراً على البصرة بعد خروج ابن زياد من دار الامارة [1] ، فتولى أمورها شـهرين في رواية [2] ، واربعة اشهر في رواية اخرى [3] ، بل ان بعض الروايات تقول ان ابن الازرق قتل ايام ولايته على البصرة [4] . اغفل ذلك وذكر تولية ابن الزبير عمر بن عبيد الله بن معمر ، وانه اضطر الى الاستيلاء على المدينـــة بالقوة . ولم نجد رواية تؤيد زعمه هذا من قريب أو بعيد . بل ان الروايات تجمع على خلاف ذلك . مع ان بعض الروايات تقول ان ابن الزبير هو الذي بعث عمر بن عبيد الله بن معمر . نجد روايات أخرى تقول ان أهل البصرة هم الذين أمروا عليهم عمر بن عبيد الله حين رأوا من عبد الله بن الحارث تخاذلاً في حرب الخوارج وان ابن الزبير أقره على ذلك [5] ولم يكن

(١) الطبري ٧ : ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) الطبري ٧ : ٣٢
(٣) الطبري ٧ : ٣٣ .
(٤) الطبري ٧ : ٨٥ المبرد الكامل ٢ : ١٢
(٥) الطبري ٧ : ٣٣ .

الأزارقة حينئذ في البصرة فقد خرج نافع منها مع اتباعه كما تقول الروايات الى الاهواز اثناء الحرب بين تميم والازد [1] فكيف احتاج عمر بن عبيد الله الى الاستيلاء على البصرة بالقوة .

ويمضي الكاتب في اخطائه فيقول « وخرج نافع من البصرة وعسكر الى جوارها وبعد ان جمع أنصاره من الخوارج نجح بعد قتال عنيف ان يهزم عمر بن عبيد الله وان يستولي على البصرة » .

ولا ندري من أين أتى الكاتب بكل هذا فالروايات تجمع على ان ابن الازرق خرج الى الاهواز فالمبرد يقول [2] « اقام نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال ، فاذا اجيب الى المقالة جبا الخراج وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة . فاجتمعوا الى الأحنف بن قيس ، فشكوا ذلك وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى . فقال الأحنف : إن فعلهم في مصركم ان ظفروا به كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم . فاجتمع اليه عشرة آلاف فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وهو ببسة فسأله أن يؤمر عليهم فاختار لهم ابن عبيس بن كريز وكان ديناً شجاعاً فأمره عليهم وشيعه .

ورواية أبي مخنف لا تذكر مكان ابن الازرق وانما تقول : ان نافع بن الازرق اشتدت شوكته وكثرت جموعه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم ابن عبيس في أهل البصرة فأخذ يحوزه عن البصرة ويرفعه عن أرضها حتى بلغ مكاناً من ارض الاهواز يقال له دولاب » [3] .

ولم نجد رواية تقول ان عمر بن عبيد الله قد سار لقتال نافع بن الأزرق وان هذا استطاع ان يهزمه ويستولي على البصرة . بل لم نجد رواية تقول ان ابن الازرق قد استولى على البصرة يوماً ما .

نعم هنالك رواية يرويها عمر بن شبة [4] تقول « ان عمر بن عبيد الله بن معمر قد بعث

(١) المبرد الكامل ٢ : ١٨٦ .
(٢) الكامل ٢ : ١٨٠ .
(٣) الطبري ٧ : ٨٥ .
(٤) الطبري ٧ : ٦٥ .

اخاه عثمان بن عبيد الله الى نافع بن الأزرق في جيش فلقيهم في دولاب فقتل عثمان وهزم جيشه » ومع ان هـذه الرواية ليس فيها ما يدل على هزيمة عمر بن عبيد الله واستيلاء الخوارج على البصرة كما يقول الكاتب . فاننا اذا قارناها بالروايات الاخرى نجد ان عمر بن شبه قد اخطأ في روايته ايضاً . اذ ان الروايات الاخرى تؤكد ان عمر بن عبيد الله ولى اخاه حرب الازارقة بعد مقتل نافع بن الازرق في دولاب وكان رئيسهم حينئذ عبيد الله ابن الماحوز وهو بسوق الأهواز . ولم يستمع عثمان بن عبيد الله الى نصيحة حارثة بن بدر الغداني الذي اقامه بمكة بازاء الخوارج يناوشهم بعد وقعة دولاب . واغضب عثمان حارثة وحارب الأزارقة فأجلت الحرب عنه قتيلاً . وانهزم الناس . واخذ حارثة الراية فثاب اليه قومه وبلغ عثمان البصرة ، وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً .

وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله بن معمر وولى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع [1] ومما يدل على ان حملة عثمان بن عبيد الله هذا على الأزارقة كانت بعد وقعة دولاب التي قتل فيها كل من نافع بن الأزرق رأس الأزارقة ومسلم بن عبيس قائد جيش البصرة قول الشاعر البصري :

مضى ابن عبيس صابراً غير عاجز وأعقبنا هـذا الحجـازي عثمان
فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر وأبرق والبرق اليماني خوان
فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم بما قام فيه للعراقين انسان

ويتابع الكاتب اخطاءه فيقول بعد ذلك « وقد ارسل ابن الزبير جيشاً ليستعيد البصرة بقيادة مسلم بن عبيس . وفي هذه الفترة حصل الاختلاف على الأرجح بين العناصر المعتدلة من الخوارج والعناصر المتطرفة أدى الى انقسامهم الى اباضية وازارقة . وقد حصل هذا فيما تقول الروايات سنة ٦٥ للهجرة (٦٨٤ ـ ١٦٨٥ م) . وبينما كان الاولون اقل ميلاً للحرب فلم يرغبوا في محاربة مسلم بن عبيس وارادوا البقاء في البصرة فان

(١) المبرد الكامل ٢ : ١٨٧ .

الآخرين (الأزارقـــة) كانوا يريدون الحرب فتركوا البصرة بقيادة نافع واتجهوا الى خوزستان (الأهواز) ، وقد اتبعهم مسلم بن عبيس ، فلحق بهم في دولاب . وقد قتل في القتـــال العنيف الذي جرى بينهم كل من نافع بن الازرق والقائد الزبيري (ســـنة ٦٥ هـ / ٦٨٥ م) .

ليس صحيحاً ان ابن الزبير ارسل جيشاً بقيادة مسلم بن عبيس لاسترجاع البصرة فان البصرة لم يستول عليها الازارقة . وليس صحيحاً ان الازارقة تركوا البصرة عند ذلك . واذا كان صحيحاً ان الاختلاف بين الخوارج حصل في تلك الفترة وانقسموا الى اباضية وازارقة فليس صحيحاً ان ذلك قد حصل بسبب رغبة هؤلاء في حرب مسلم بن عبيس وعدم ميل اولئك الى ذلك ليس صحيحاً كل ذلك وان كان صحيحاً ان مسلم بن عبيس قائد جيش البصرة ونافع الأزرق قتلا في وقعة دولاب التي جرت بينهما .

ان الذي تجمع عليه الروايات امر غير الذي يزعمه الكاتب ولنذكر لك بعض هـــذه الروايات :

فأبو مخنف يروي ان نافع بن الازرق اشتدت شوكته باشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزد وربيعـة وتميم بسبب مسعود وكثرت جموعه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبـــد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كريز في أهل البصرة يحوزه عن البصرة ويرفعه عن ارضها حتى بلغ مكاناً من ارض الأهواز يقال له دولاب ... ثم التقوا فأقتتل النـــاس قتالاً لم ير قتال اشد قط منه فقتل مسلم بن عبيس أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق رأس الخوارج » (١) .

وقد ذكرنا لك من قبل طرفاً من رواية المبرد في الكامل وكيف اجتمع عشرة آلاف من اهل البصرة لحرب الأزارقـة الذين عاثوا في سواد البصرة وان الأحنف بن قيس أتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وسأله ان يؤمر عليهم ، فاختار لهم ابن عبيس وكان ديناً

(١) الطبري ٧ : ٨٥ .

شجاعاً فأمره عليهم وشيعه ومضي للبرد فيقول « فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال: اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة ، واني لأحارب قوماً ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم ، فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه . فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالاً شديداً ... فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق » .

وليس بين الروايات خلاف في ذلك اللهم الا انه يمكن الاستنتاج من بعض الروايات ان مسلم بن عبيس انما حارب الازارقة في دولاب في امارة عمر بن عبيد الله بن معمر على البصرة لا في امارة عبد الله بن الحارث [1] .

من كل هذا نرى ان الأزارقة لم يستولوا على البصرة وان ابن الزبير لم يرسل جيشاً لاسترجاعها من ايديهم وانهم كانوا خارج البصرة وان اهل البصرة هم الذي تطوعوا لحربهم خشية منهم على المدينة وان ابن الزبير لم يؤمر على جيش اهل البصرة مسلم بن عبيس .

اما الاختلاف بين الخوارج فلم يحدث بسبب حرب مسلم بن عبيس كما يقول الكاتب بل حدث قبل ذلك وهم لم ينقسموا الى ازارقة واباضية فقط كما يقول ايضاً وانما انقسموا الى عدد من الفرق أزارقة وبيهسية واباضية وصفرية ونجدية .

ان سبب الاختلاف بين الخوارج هو نظرتهم الى مخالفيهم فكان نافع بن الأزرق واتباعه الأزارقة يرون : ان مخالفيهم مشركون وقد انزل الله تعالى « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين » وقال « لا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » فقد حرم الله ولايتهم والمقام بين اظهرهم واجازة شهادتهم واكل ذبائحهم ومناكحتهم ومواريثهم . ولذلك كان يرى وجوب الخروج ويقول بالاستعراض ، وقتل الاطفال ، واستحلال الامانة ، وان التقية لا تحل ، ويبرأ من القعدة من الخوارج .

وكتب وهو في الأهواز الى خوارج البصرة يدعوهم الى رأيه وفيهم عبد الله بن

---

(١) الطبري ٧ : ٨٥ ، ٨٦ .

أباض المري وأبو بيهس هيصم بن جابر الضبي .

ولم يستجب له عبد الله بن اباض اذ كان يزعم ان من خالفهم ليس بمشـــرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب واقرارهم بالرسـول ، وان مناكحهم ومواريثهم والاقامة فيهم حل طلق وهم براء من الشرك ، ولا يحل لنا الا دماؤهم وما سوى من ذلك من اموالهم فهو علينا حرام [1] .

واما ابو بيهس فكان يقول ان مخالفيهم كأعداء رسول الله تحل لنا الاقامة بينهم . كما فعل المسلمون في اقامتهم بمكة ، واحكام المشـــركين تجري عليهم ، ويزعم ان مناكحهم ومواريثهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الاسلام . وان حكمهم عند الله حكم المشركين . وان الدار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز ، وان اصيب من الاطفال فلا حرج [2] .

اما الصفرية اصحاب ابن صفار فقالوا مثل قول الاباضية ولكنهم قالوا في القعد قولاً ألين حتى صار عامتهم قعداً .

واما النجدية فهم اتباع نجدة بن عامر وكان قد خرج أول الأمر الى الأهواز مع ابن الازرق ثم اختلف معه في نظرته الى القعـــد من الخوارج اذ انه يرى ان القعود يجوز والجهاد اذا امكن افضل . كما خالفه في قتل أطفال مخالفيهم واستحلال الأمانة ففـارقه الى اليمامة .

ومن عرض آراء فرق الخوارج هـذه نرى ان اختلافهم ليس بسبب الرغبـة في حرب مسلم بن عبيس بل ان الخوارج قد تفرقت الى هذه الفرق قبل حرب مسلم بن عبيس تشهد بذلك رواية ينقلها الطبري [3] عن ابي مخنف وما يرويه المبرد في الكامل [4] من ان آراء من ابن الازرق هذ قد نضجت وهو مقيم في الاهواز منذ سنة ٦٤ للهجرة .

وحين يتـكلم كاتب المقال عن قطري بن الفجاءة الذي تولى امر الازارقـة بعـد مقتل

---

(١) الطبري ٧ : ٥٨ .
(٢) المبرد الكامل ٢ : ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٣) ج ٧ : ٥٧ ـ ٥٨
(٤) ج ٢ : ١٧٥ وما بعدها

رئيسهم ابن الماحوز سنة ٦٨ للهجرة يقول عنه « انه فارس من لورستان »

وقوله هذا فيه من الغموض ما يوهم بانه ولد هنالك او يوهم بانه مولى وانه غير عربي . ونحن نعلم ان قطري بن الفجاءة كان تميمياً من بني مازن [١] وانه ولد في البادية في بني مازن[٢] . ويظهر انه اعتنق مبدأ الخوارج متأخراً اذ نراه سنة ٤٢ للهجرة يشترك في فتح سجستان بقيادة عبدالرحمن بن سمره وغيره من القادة ومنهم المهلب ابن ابي صفرة . وقد خرج مع نافع بن الازرق واشترك في وقعة دولاب وشارك في حرب الازارقة كلها . فهو عربي من تميم وحين تولى امر الازارقة الشق عليه الموالى منهم برئاسة عبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير .

وبعد ففي المقال مواضع اخرى تحتاج الى توضيح وتفسير ونقاش لتنجلي للقارىء العوامل التي دعت الى ظهور الازارقة وتوضيح أراءهم توضيحاً شافيا . ولكن لم نقصد فيما كتبناه الى هذا وانما قصدنا الى ان نعرض للأخطاء التي انزلق اليها كاتب مقال الازارقة هداه الله .

سليم النعيمي

---

(١) ابن قتيبة : المعارف ٢١١ ، البلاذري ، الانساب ١١٢ طبعة ٣ : لورد

(٢) ياقوت . معجم ١ : ٣١٣